المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

العدد التاسع/ الجزء الرابع تشرين الأول 2021

دراسة : أدبية نقدية لحديث أم زرع

د/ سهام عبد الرحمن طيب : أستاذ مشارك – كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية – جامعة غرب كردفان

د/ أميرة حسن عوض الكريم : أستاذ مشارك – التربية – جامعة غرب كردفان:

د/ عايدة النور الطاهر: أستاذ مساعد – كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية – جامعة غرب كردفان

الملخص .

تناولت الدراسة حديث أم زرع بالشرح والتحليل والدراسة النقدية . لقد تم اختيارنا لحديث أم زرع من جوانب شتى منها جزالة الكلمة وقوة المعنى وجودة السبك وحلاوة السجع وبُعد المرمى ولازم المعنى في الكناية ومع ذلك إصابة كبد الحقيقة في إعراب الكلمة من حيث الروايات المختلفة لبعض الكلمات ، فكل رواية تناقش حقيقة إعرابية نحوية ، وهدفنا من هذه الدراسة أن نهدي للمكتبة العربية ما يزودها وللباحثين ما يقويهم وأن يكون لنا إسهام في مجال دراسة الحديث النبوي عسى أن نقدم فيه ما ينفع القارئ أدبياً ولغويا.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتصل بصميم تراثنا الأدبي والديني ومايحتوي عليه من ذخائر التعبيرات وجمال الأساليب وروعة المعاني. وتنبع أهمية الدراسة من الدور اللغوي والأدبي الذي يلعبه الحديث النبوي ، فهذا الحديث زاخر بدلائل وعي المرأة العربية الأولى ، ونبوغها الباهر في وصف عرضها أي : زوجها ، وكذا وعيها بذاتها ، ورفيع مكانتها وإدراكها الثاقب لقيم أنوثتها وإبصارها بحقوقها المكسوبة والمسلوبة ، وريادتها في مجال التحليل النفسي والتوجيه الاجتماعي

قمنا بتقسيم الموضوع إلى عناوين بارزة تخدم القضية التي من أجلها شرعنا في كتابة البحث ، فكان العنوان الأول : متن الحديث ، ثم تلوناه بشرح مفردات الحديث ، فبشرح الحديث شرحاً أدبياً ثم انتقلنا إلى

الدرر النحوية ، فأعربنا ما يحتاج إلى إعراب ما أتى منه برواياته المختلفة ، ثم كان بعد الإعراب ، الخواطر البلاغية بمسمياتها المختلفة التي بدت لنا في ثنايا الحديث ثم ختمنا ذلك بفوائد فقهية تتمة للفائدة يتراوح القارئ ما بين فوائد لغوية ودرر أدبية وجواهر بلاغية ثم معلومات فقهية فتحصل له المتعة الحقيقة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– إن الحديث غني بأسرار ونفائس أدبية ولغوية . فلو أثرناها وكشفناها وأحسنا عرضها لوجدنا خيراً كثيراً نستحسنه وندفع به لأهل المعرفة من أبنائنا والغربيين وقد اشتمل ديننا على أحسن اشتمال وأتمه وكذلك تاريخنا.

– وأحسن ما في هذا الحديث الصدق والاعتدال والتوسط ، وهذا ما ينشده الدين والخلق .

– ومما خرجنا به من هذا الخبر أن للنساء نوادٍ يجتمعن فيها كما أن للرجال نوادياً ، فنوادي الرجال مذكورة في القرآن الكريم كقوله تعالى : (1) (فَلْيَدْعُ نَادِيَه)

لا يمكن لإنسان أن ينشئ العلم من قبل نفسه ، فالعلم الأصل فيه أن يأخذه اللاحق مِنْ السابق ، والصغير مِنْ الكبير ، وقد قرر المولى عز وجل هذا المنهج في كتابه العزيز حيث جاء به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى إلى سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم) ومن سيدنا محمد إلى أصحابه الكرام ومنهم إلى من هم دونهم سناً وعلماً وهكذا دواليك فإذا كان هذا مع كتاب الله تعالى ، فبقية العلوم من باب أولى .

وعليه فإننا أخذنا معلومات هذا الموضوع من علماء كثر من خلال كتبهم المرسومة في قائمة المصادر والمراجع فمنها ما هو مصدر ومنها ما هو مرجع ، ككتاب إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ، وكفتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر العسقلاني ، وغيرها كثر ، نفع الله به

الكلمات المفتاحية : دراسة – ادبية – ام زرع .

Abctract.

A critical study of the hadith of Umm Zarra

– This hadith is replete with indications of the first Arab woman’s awareness, her brilliant genius in describing her presentation, namely her husband, as well as her self–awareness, high stature, insightful awareness of her feminine values, her insight into her acquired and usurped rights, and her leadership in the field of psychoanalysis and social guidance.

– It is no secret to us that the Prophet, may God’s prayers and peace be upon

him, excluded from pre-Islamic life scenes of goodness and integrity that are compatible with Islam, as it came in the file of curiosity that forbids injusticei n Islam .

As for the news of Umm Seed, it was narrated by the Mother of the Believers Aisha - may God be pleased with her - on the authority of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, who said: One of the villages in Yemen had a belly of Yemen's women where there were eleven women met and began to talk about their husbands with dependence, they said that we do not lie to them, then pledge allegiance to us on that.) Then the Prophet gave the news of each woman and a summary of what she told her about her husband and treated her in terms of good or bad qualities. Some of them were the blame complainant and among them the satisfied and thankful.

- Our history contains secrets and valuables. If we enrich them, uncover them and display them well, we will find much good that we would like and pay for the people of knowledge among our children. Our religion included the best inclusion and completion, as well as our history.

- The best of speaking is truthfulness, moderation, and mediation, and this is what religion and strife aspire .

- What we come out with from this news is that women have clubs in which they meet, just as men have, so men's clubs are mentioned in the Holy Qur'an .

Keywords: Study - Literature - Um Zara

مقدمة :

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم .

إن اللغة العربية اختيار المولى عز وجل لكلامه الموسوم في القرآن الكريم :(2) {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً

هذه الكثرة الكاثرة ما حوتها واستوعبتها إلا اللغة العربية فهي جديرة بالبحث فيها لنأخذ من دررها بعد الغوص في بحرها .

– ولا يخفى علينا أن النبي (صل الله عليه وسلم) قد استثنى من الحياة الجاهلية مشاهد الرشد والاستقامة التي توافق الإسلام ، كما جاء في حلف الفضول الذي يحرّم الظلم ، فقال : عنه – صل الله عليه وسلم –(3) : (شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب لي به حُمر النعم ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت)

– أما خبر أم زرع فترويه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (4)(إن قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن ، وكان منهم إحدى عشرة امرأة ، وأنهن خرجن لمجلس لهنّ ، فقلن لبعضهن : تعالينا فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب ، فبايعن على ذلك ثم ساق النبي صلى الله عليه وسلم خبر كل امرأةٍ وخلاصة ما خبرت به عن زوجها وما عاملها به من خصال حميدةٍ أو شائنة ، فمنهن الشاكية اللائمة ومنهن الراضية الشاكرة

متن الحديث:

حديث أم زرع :

عن عائشة رضي الله عنها قالت (5) : (جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزوجهن شيئاً . قالت الأولى : زوجي لحم جملٍ غثّ على رأس جبلٍ لا سهلٌ فيرتقى، ولا سمين فينتقل ، قالت الثانية : زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عُجره

وبجره . قالت الثالثة : زوجي الع إن أنطلق أطلق وإن أسكت أعلق . قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حرٌ ولا قرٌ ولا مخافة ولا سآمة . قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد . قالت السادسة : زوجي إن أكل لف وإن شرب استف وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث . قالت السابعة : زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داءٍ له دواء شجك أو فلك أو جمع كلاً لك . قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب . قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد . قالت العاشرة : زوجي مالكٌ وما مالكٌ ؟ مالك خيرٌ من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك . قالت الحادية عشر : زوجي أبو زرع فما أبو زرع ؟ أناس من حُلى أذنى وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلى نفسي وجدني في أهل غنيمةٍ بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنّح . أم زرع فما أم زرع ؟ عكومها رداح وبيتها فساح . ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كمسل شطبه ويشبعه ذراع الجفرة . بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها ، وملء كسائها وغيظ جارتها . جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ؟ لا تبث حديثنا ولا تنفث ميرتنا تنفيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً . قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً سرياً ركب شرياً وأخذ خطياً وأراح عليّ نعماً ثرياً وأعطاني من كل رائحة زوجاً قال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع).

قالت عائشة قال رسول الله صل الله عليه وسلم : (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) ،

معاني الكلمات :

1- غث : هزيل (6)ومن ذلك اللحم الغث : ليس بالسمين .

2- فينتقل : ينقله الناس إلى بيوتهم فيأكلونه (7)

3- عجره ، بجره : العجر عقد العصب واحدة عجره . والبجر : السرة الناتئة ، وصاحبها أبجر: أي عظيم البطن ، حتى ظهرت سرته (8)

4- العشنق : الطويل الممتد القامة (9)

5- البث : أشد الحزن ، وأرادت به المرض الشديد (10)

6- لف واستف . لف : استقصى ما قدم إليه ، أي استوعب جميع ما في الصفحة من الطعام ولم يبق منه شيئاً . واستف : استوعب جميع ما في الإناء من الشراب 7- غياياء وعياياء ، والطباقاء . غياياء : الذي لا يهتدي ، أو ثقل الروح كأنه ظل مظلم متكاثف لا إشراقة فيه عياياء : الضعيف أو العنين الذي غير قادر على الجماع ، ورجل عياياء إذا عي بالأمر الطباقاء : شديد الحمق أو الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدي لوجهتها (11) - غياياء وعياياء ، والطباقاء . غياياء : الذي لا يهتدي ، أو ثقل الروح كأنه ظل مظلم متكاثف لا إشراقة فيه (12)

7- عياياء : الضعيف أو العنين الذي غير قادر على الجماع ، ورجل عياياء إذا عي بالأمر (13). الطباقاء : شديد الحمق أو الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدي لوجهتها (14)

8- الزرنب : نبات طيب الريح (15)

9- المزهر : العود الذي يضرب ، صوت المعازف (16)

10- أناس :من النوس وهو تذبذب الشيء . تحرك وتذبذب ، وهو القرط (17)

11- بجحني: بجح : عظم - بجح فلان يتبجح أي يهذي به إعجاباً وفخراً (18)

12- بشق : موضع من المواضع (19)

13- أطيط : أصوات الإبل من ثقل أحمالها (20)

14- دائس : الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب من سنبله (21)

15- منق : الذي ينقي الطعام ويخرجه من قشره وتبنه (22)

16- اتقنح : وفي رواية (اتقم، ح) . أشرب حتى ارتوي (23)

17- عكومها رداح : العكوم : الأحمال المعدلة ، والرداح : الثقيلة الكثيرة الحشو من الأثاث والأمتعة(24)

18- مسل شطيه : المسل : مسلول الجريد ، أي قليل اللحم صغير ، الشطبة ، السعفة من سعف النخل (25)

19- الجفرة : ولد المعزة ما بلغ أربعة أشهر ، أو الأنثى من ولد الضأن (26)

20- ملء كسائها : سمينة، (27)

21- تنتقث : النقل : وأرادت أنها أمينة على حفظ طعامهم فلا تبدده(28 .)

22- ميرتنا : الميرة : طعام يجلب للبيع ونحوه لا تؤخذ منه الزكاة (29 ،)

23- تعشيش : عشش الطائر تعشيشا : اتخذ عشا ، أي لا تخون في طعامنا فتخبأ في كل زاوية (30) .

24- الأوطاب : جمع وطب وهو وعاء فيه سمن ولبن(، 31 .)

25- شريا : فرسا فائقا يمضى لا بفتور(32)

شرح الحديث شرحاً أدبياً

1/ قول الأولى : (زوجي لحم جمل غث) مهزول ، (على رأس جبل) وصفته بقلة خيره وبعده مع القلة كالشيء التافه في رأس جبل صعب لا ينال إلا بالمشقة في الصعود إليه ، وتكلف الانحدار منه ، وذلك قولها (لا سهل فيرتقى) تعني الجبل (ولا سمين فينتقل) وتعني اللحم ليس له نقي وهو المخ ، وقلة المخ دليل على الهزال ، وفي رواية (ولا سمين فينتقل) أي : لهزالة لا ينقله الناس إلى منازلهم للأكل بل يزهرون فيه ويرغبون عنه ، ولا يتكلفون المشقة فيه (33

2/ قول الثانية : (أذكر عجره وبجره) . العجر العروق البادية في ظاهر الجسد ، والبجر العروق البادية في البطن خاصة ، وقيل انتفاخ البطن ، ويقال رجل أبجر إذا كان عظيم البطن ، أو ثاني السرة ، والجمع بجر ، ومنه قول علي رضي الله عنه : (إليك أشكو عجري وبجري) . أي همومي وأحزاني . والمراد أنها ذكرت عيوبه ، وأسراره التي تشكيها منه (34)

قالت إني لا أريد أن أخوض في ذكره لأني إن خضت فيه خفت أن أفضحه ، وأن أنادي علي مثالبه ، (.35)

(لا أبث أخبره) : لا أظهره ولا أشيعه . (إني أخاف ألا أذره) : أخاف ألا أفرغ منه لأنه طويل جداً لم استطع استيفاءه ، فاكتفت بالإشارة خشية مللهن . (عجره وبجره) عيوبه الظاهرية وأسراره الباطنية (الزرهوني . ،

3/ قول الثالثة : (زوجي العشنق) . أي الطويل ليس عنده أكثر من طوله ، طوله بلا منفعة ، فإن ذكرت ما فيه طلقني ، وإن سكت تركني معلقة لا أيماً ولا ذات بعل ضائعة ، قال تعالى (36): (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ)،

فهو سيء الخلق ، والطول دليل السفه غالباً وما ذكرته فعل السفهاء(37)

4/ قول الرابعة : (زوجي كليل تهامة) . ضربت بذلك مثلاً أي ليس عنده أذىً ولا مكروه لأن الحر والبرد كلاهما فيه أذى إذا اشتدا وقولها (ولا مخافة) أي : ليس عنده غائلة ، ولا شر أخافه ولا سامة ، تقول : (لا يسأمني فيقل صحبتي أي : هو معتدل الأمور)(38)

قال ابن أبي الأصبع : مدحته باعتدال المزاج المستلزم حسب الخلق ، وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة ، وخصت الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان وخصوصا الإنسان ، لأنه يستريح من الكد والفكر ، ولكون الليل سكناً ، والسكن الحبيب ، ولاسيما وقد جعلته ليلاً معتدلا بين الحر والبرد ، والطول والقصر ، وهذا صفة ليل تهامة، (39) (، ، ص35 . بدون ت).

5/ قول الخامس : (زوجي إن أكل لف ، وإن شرب استف) فإن اللف في الأكل الإكثار من المطعم مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقي منه شيئاً ، والاستفاف في المشرب استقصاء ما في الإناء . وقولها : (لا يولج الكف) لعله كان بجسدها عيب أو داء تكثرت منه وتستره ، لأن البث هو الحزن تقول فهو لا يدخل كفه في ثيابها يبحث ذلك العيب ، فيشق عليها تصفه بالتكرم والتغافل وترك المباحثة .

وقال المرزوقي : أرادت أنه إذا رقد التف ناحية ولم يضاجعها ولم يمارس ما يمارس الرجل من المرأة إذا أراد وطأها ، فيدخل اليد في ثوبها ، وذلك أحب للمرأة ، ويعني ذلك دنو زوجها منها ومضاجعتها إياه ، فكنّت بالبث عن ذلك ، لأن البث كان من أجله .

وهو كما قالت امرأة من كنانة لزوجها تعيره : إن شربك لاشتفاف وإن ضجعتك لا نجعاف ، وإن شملتك لا لتفاف ، وإنك لتتشبع ليلة تضاف ، وتأمن ليلة تخاف ومثله قول أوس :

وهبّتِ الشمأل البليل وإذ *** بات كميع الفتاة مقنعا

وشرح ابن الإعرابي (أن رقد التف) بخلاف قول الشراح ، وقال أنه يلتصق بأهله متوشحا بهم كأنه بردة يقال : ارتدي فلا فلانا إذا عانقه وتلوى به . قال الشاعر :

وكلانا مرتد صاحبه *** كارتداء السيف في يوم الوغا

وقال أويس :

كأنا هزاً جنيبا تحت غرزتها *** وألتف ديك برجليها وصيدين

وأننا لا نتفق مع هذا الشرح لأن الكلمات التي بعده لا توافقه .

6/ قول السادسة : (زوجي إن دخل فهد) تصفه بكثرة النوم والغفلة في المنزل وعلى وجه المدح له ، والفهد موصوف بكثرة النوم وفي المثل (أنوم من فهد) (40)

والذي أرادته ألّا يتفقد ما يذهب من ماله ، ولا يلتفت إلى معايب البيت وما فيه كأنه ساهٍ عن ذلك غير متفقد له وبيان ذلك في قولها : (لا يسأل عما عهد) . يعني عما كان يعهده قبل ذلك عندها ، ويقال : فهد الرجل إذا غفل عن الأمور شبه بالفهد . (وإن خرج الأسد) تصفه بالشجاعة إذا خرج إلى الناس ، ومشاهدة الحرب ولقاء العدو أسد في ذلك أي صار أسد أو قام مقام الأسد في حمايته وشجاعته ، ويقال أسد الرجل واستأسد بمعنى واحد (41)

7/ قول السابعة : (زوجي عيايا أو غياياء) . شك الراوي قالوا والصحيح بالعين المهملة ، العياياء هو العنيين الذي تُعيه مباضعة النساء ، وكذلك هو في الإبل الذي لا يضرب ولا يقلح . (والطباقاء) الغبي الأحمق ، قال ابن الإعرابي هو المطبق عليه جميعا . (كل داءٍ له داء) أي : هو فيه لا يخلو منه وحسبك من جمعه أنها لا تأمن أن يشجها وشج الرأس الشق فيه ، أو يفلها ، والعل نحو الشبح وهو تأثير في الجسد ، ومنه فلول السيف ، وهي تأثيرات فيه وانثلام في حده وواحد الفلول فل (.42)

8/ قول الثامنة : (زوجي المس مس أرنب) . وصفته بحسن الخلق ، ولين الجانب تشبيها بمس الأرنب ولين وبرها . (والريح ريح زينب) نوع من أنواع الطيب معروف تعني أن ذكره جميل

واختياره مستحسن ، ويحتمل أنها تريد طيب ريح جسده وكثره استعمال الطيب في ثيابه حتى يظهر ذلك عند لقائه ، قال ابن السكيت : أرادت زوجي لين العريكة طيب الذكر والعرض (43.)

9/ قول التاسعة : (زوجي رفيع العماد) . تصفه بالشرف وعلو القدر ، وأصل العماد عماد البيت، وهذا مثل وصفته بارتفاع الحسب . (طويل النجاد) . تصفه بإمداد القامة والنجاد حمائل السيف،يكنّى بطول النجاد عن طول المسروج . (عظيم الرماد) . وصفته بكثرة الضيافة من لحوم الإبل وغيرها وإذا نحر وذبح عظمت ناره ، وكثرت وقوده فيكون الرماد في الكثيرة ، على قدر ذلك ، (وقريب البيت من الناد) أي ينزل بين الناس قريبا من أنديتهم ليعلموا مكانه ويسهل عليهم قصده ولا يبعد عنهم ولا يستخفى عنهم وهذا من الكرم المحض .

10/ قول العاشرة :(زوجي مالك وما مالك) . تعظيما لأمره وتفخيما لشأنه وأنه خير مما ذكرته من الثناء عليه (له إبل قليلات المسارح) أي : أنه لا يوجههن يسرحن نهارا إلا قليلا ، ولكنهن يكثرن البروك بفنائه استعدادا للضيوف فإن نزل به ضيف لم تكن الإبل غائبة عنه ، ولكنها قريبة فيبادر إليها فيأتي بالألبان لضيوفه وينحر بعضها . (وإذا سمعت صوت المزهر أيقن أنهن هوالك). أي إذا نزل به الضيفان أن ينحر لهم ويسقيهم ويأتيهم بالمعازف والملاهي إكراما لهم فقد صارت الإبل إذا سمعت ذلك الصوت أيقنت بنحره لهن لأضيافه، (44)

وقال ابن الأثير في : (له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك إذا سمعت صوت المزهر أيقنت أنهن هوالك) . أنها تصف زوجها بالجود والكرم إلا أنها لم تذكر ذلك بلفظه الصريح وإنما ذكرته من طريق الكناية على وجه الإرداف الذي هو لازم له ، ومثله ما جاء في الأخبار النبوية : أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فسألته عن غسلها من المحيض فأمرها أن تغتسل ثم قال : (خذي فرصة من مسك فتطهري بها). قالت كيف أتطهر بها ؟ فقال (تطهري بها) . قالت كيف أتطهر بها ؟ قال : (سبحان الله تطهري بها) فاجتذتها عائشة – رضي الله عنها – وقالت : (تتبعي بها أثر الدم) فقولها (أثر الدم) كناية عن الفرج على طريق الأرداف ، لأن أثر الدم في الحيض لا يكون إلا في الفرج فهو رادف له، (45).

11/ قول الحادية عشر : (أناس من حلي أذني) تريد أنه حلاني قرطه ، وشنوفاً تنوس بإذني وتتعلق ، والنوس الحركة . (وملأ من شحم عضدي) . أي سمنني بإحسانه إليّ ,إذا سمنت العضد سمن سائر الجسد . (وبجحني فبجحت إليّ نفسي) أي : تبين موقعه مني : (وجدني في أهل غنيمة بشق) بفتح الشين موضع ، والمحدثون يكسرونها والشق الناحية ، والشق المشقة ، قال تعالى : (47)(إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ) . اردت أن أهلها كانوا أصحاب غنم ليسوا بأصحاب خيل والإبل : (فجعلني في أهل صهيل وأطيط) فالصهيل أصوات الخيل ، والأطيط أصوات الإبل . (ودائس ومنق) . قيل الدائس الطعام يعني أنهم أهل زرع ، والمنقي الذي ينقي الطعام ويراعي تنظيفه . (فعنده أقول فلا أقبح) أي : يقبل قولي ولا يرد و(أشرب فاتقمح) أي : أروي حتى أدع الشراب من شدة الري ، يقال ناقة قامح وإبل قامح ، ولم تقل هذا إلا من عزة الماء عندهم وكل رافع رأسه فهو مقمح ، قال تعالى : (فَهُم مُّقْمَحُونَ) (48). والإبل لا ترفع رؤوسها عند الورد إلا بعد تناميها في الشرب والاستغناء عن العودة فإن بقيت لها إرادة في الشرب عادت ولم تتماد على الرفع ومن رواه بالنون ، فمعناه أن تشرب فوق الري ، فتزداد يقال قنحت من الشراب أقنح قنحا إذا تكارهت على الشرب بعد الري وبلوغ الغاية . (وأرقد فأتصبح) تعني أنها تستوفى عنده نومها ولا يكرهها على الانتباه والسير في مهمة أو عمل . (عكومها رداح) العكوم جمع عكم وهي الأحمال والغرائر التي فيها ضروب الأمتعة ، والرداح العظيمة الكثيرة الحشو (مضجعة كمسل شطبة) أي : خفيف الجسم دقيق الخضر شبهته بتلك . (تكلفيه ذراع الجفرة) . والجفرة الأنثى من أولاد الغنم والذكر جفر تمدح الرجل بقلة الأكل والشراب (49).(لا تبث حديثا) ، وفي رواية (لا تنثت حديثا تنثيثا) (لا تبث ولا تنث) متقاربان في المعنى يقال نث الحديث أفشاه وبثه بمعناه ، أو أرادت أنها مأمونة لا تفشي لنا سرا . (ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) تقول :إنها أمينة على حفظ طعامنا لا تأخذه فتذهب به والمير ما يمتار : ما يمتاز من موضع إلى موضع من دقيق أو غيره، والتنقيث الإسراع في السير يقال خرج يتنقث في سيره إذا أسرع (أخرج الأوطاب تمخض) الأوطاب جمع وطب وهي أسقية اللبن أي : يستخرج زبدها بالتحريك . (يلعبان من تحت خصرها برمانتين). قيل يعني أنها ذات كفل عظيم ، فإذا استقلت نبأ الكفل بها عن الأرض حتى يسير تحتها فجوة

يجري الرمان ، وقيل أرادت الثديين والأول أصح (أخذ خطيا) يعني الرمح .(وأراح على نعما ثريا) أي : كثير يقال آثر بنو فلان إذا كثرت أموالهم ، وفي رواية (صفر ردائها) . أي أنها ضامرة البطن وكان رداؤها صفراً أي : خالٍ لشدة ضمور بطنها ، فالرداء ينتهي إلى البطن ، (وملء كسائها) أي أنها ذات لحم فهي تملأ كساءها (وغيظ جارتها) لها من الخصال التي تتفوق بها وتحسد بها (وأعطاني من كل رائحة زوجا) أي من كل ما يروح عليه من أصناف أمواله نصيبا مضاعفا . (.49)

يقول المبرد في قولها : (مضجعة كمسل الشطبة ، وتكفيه ذراع الجفرة) . أنه خميص البطن ، وهذا تمدح به العرب ، وتستحسنه (50 .)

قال ابن الجزري : (يلعبان من تحت خصرها برمانتين) . أي : أنها ذات ردفٍ كبير فإذا نامت على ظهرها نبأ الكفل بها حتى يصير تحتها متسع يجري فيه الرمان وذلك أن ولديها كانا معهما (رمانتان) فكان أحدهما يرمي رمانته إلى أخيه ويرمي اخوة الأخرى إليه من تحت خصرها (.،51)

ترتيب الحديث المدح ثم القدح:

أردت أن أجمع بين صفات الخير والجمال والكمال أولا ثم صفات الشر ،1 مع بعض الزيادات التي لم ترد في النص الأول ، وكل النصوص صحيحة ، ولكن قد ينفرد راوٍ بشيء لم يأت به الآخر .

أولاً : صفات المدح :

قالت الأولى : مهدد بنت هرومة : الليل ليل تهامة ، والغيث غيث غمامة ، ولا حرّ ولا خامة ولا مخافة ولا سأمه فهذه تصف حال زوجها بأربعة خصال حميدة .

أ- أنه جميل العشرة ، معتدل الحال ، سليم الباطن ، فهي تلذ العيش عنده كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل ، لا يؤذيها ، ولا يمل من عشرتها ولا تمل من عشرته .

ب- أنه لين الجانب ، خفيف الوطأة على الصاحب ، لذلك قالت : (ولا سآمة) أي : لا تستثقله ولا تشكوه .

ج-أنه كريم جواد ، فشبهت جودة بغيث الغمامة .

د- أنه حامي الذمار مانع للدار والجار لا مخالفة عند من يأوي إليه ، كأهل تهامة المتحصنين بجبالها .

وإنما ضرب المثل بليل تهامة في الطيب لأنها بلاد حارة في غالب الزمان ، وليس فيها رياح باردة ، فإذا كان الليل سكن وهج الحر ، فيطيب الليل لأهلها بالنظر إلى ما كانوا فيه من أذى حرّ النهار (52) .

قال الثانية وهي كبشة : (زوجي إذ دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يُسأل عما عهد) . فهذه تصف زوجها بصفات حميدة ثلاثة :

أ- اللين والغفلة المحمودة عند البيت ، قال الإمام أحمد بن حنبل : (تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل) . وهو تكلف الغفلة مع العلم والإدراك لما يتعامل عنه تكرما وترفعا عن سفاسف الأمور، وشبهته بالفهد لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر .

ب- ووصفته بالنشاط والغزو إذا خرج من البيت ، فيصير كالأسد في إقدامه .

ج- وصفته بشدة الكرم والسماحة ، لا يتفقد ما ذهب من ماله وإذا جاء بشيء لا يسال عنه بعد ذلك ، ولا يلتفت إلى ما قد يرى في البيت من المعايب .

الثالثة : وهي بنت أوس بن عبد : (زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناس يغلب) .

فهذه تصف زوجها بأنه ناعم الجسد حسن الخلق ، لين العريكة ، وأنه طيب العرق لكثرة نظافته واستعماله الطيب ، وأنها تغلبه لصبره عليها وجميل عشرته لها وهي خصلة لا تنافي الشجاعة ، ولذلك قالت (والناس يغلب) لئلا يظن أنه لكرم سجاياه جبان ضعيف .

قالت الرابعة : وهي مهددة بنت أبي مزرعة : (زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد) . فهذه تصف زوجها بأربعة خصال جيدة وهي :

أ- أنه طويل البيت عاليه لأنه من الأشراف ، فقد بنى بيته في موضع مرتفع كي يقصده الطارقون والوافدون ، ولازم طول البيت أن يكون متسعا للغاشي والماشي .

ب- وأنه طويل القامة يحتاج إلى نجاد ، والنجاد حمالة السيف ، فضمن ما مدحته به من طول القامة أي : أنه شجاع .

ج-وأنه كريم لا تطفأ نار قراه كي يهتدي إليها الضيفان فيصير رماد النار كثيرا لذلك .

د- وأنه سيد قومه شريف ، فهم إذا تفاوضوا وتشاوروا في أمر ما أتوا فجلسوا قريبا من بيته ، فاعتمدوا رأيه ، وامتثلوه . والنادي مجلس القوم .

قالت الخامسة : وهي كبشة بنت الأرقم : (زوجي مالك ، وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح ، وإذا سمعت صوت المزهر أيقن أنهن هوالك).

(وما مالك؟) استفهام للتعظيم والتعجب ، وتكرير الاسم من باب التعظيم ، وقولها (مالك خير من مالك) زيادة في إعظام زوجها ، وإنه خير مما أشارت إليه من ثناء ، وفوق ما يعتقد فيه من السؤدد ، وفضله أجل من أن يوصف ، ثم وصفته بأنه كريم ، فإبله قليلات المسارح ، فلا يوجّه منهن إلى المسارح إلا قليلا ويستبقي سائرهن بفنائه استعداداً للضيفان ، فهي في الأصل إبل كثيرات ثم إذا سرحن صارت قليلة لأجل ما ذهب منها ، فإذا سمعت صوت المزهر فرحاً بالضيفان عرفت أنها منحورة لا محالة .

قالت السادسة وهي : أم زرع : (زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ، أناس من حُليّ أذني وفرعي ، وملأ من شحم عضدي ، وبجحني فبجحت إلى نفسي ، فعنده أقول فلا أقج ، وأرقد فأتصبح وأشرب فاتقنح) .

(أناس) أي أثقل أذنيها بالحلي حتى تدلي واضطرب . و(فرعي) معناه : معصمي ، (وملأ من شحم عضدي) المراد به الجسد كله ، لأن العضد إذا سمنت سمن سائر الجسد وخصت العضد، لأنها أقرب ما يلي بصر الإنسان من جسده : (وبجحني) أي وسّع عليّ وترّفني فعظمت عندي نفسي .. (فاتصبح) . أنام الصبحة وهي نوم أول النهار ، فلا أوقظ إشارة إلى من يخدمها و يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها (فاتقنح) : أي أشرب على مهل من كثرة اللبن ، لأنها آمنة من قلته فلا تبادر إليه مخافة نفاده.

فهذه تثني على زوجها بكونها عزيزة عنده وكثيرة الخير لديه ، وأنه لا يبالي بما يملك رعاية لها وعناية بها ، فأثقل أذنيها ومعصميها بالحلي ، ووسع عليها في المعيشة والعطاء حتى نعمها تنعيما ، وكفاها مؤنة بيتها بمن يرعاها حرصاً على راحتها ، حتى صارت لكثرة إكرامه لها وتدللها عليه لا يرد لها قولا ولا يقبحه فهي تزهو لذلك ، (53)

ثانياً صفات القدح :

قالت السابعة : وهي منى بنت علقمة : (زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقي) . الغث الهزيل ، والوعث الصعب المرتقى . وقولها (فينقى) راجع إلى اللحم أي لا نقي له ، والنقي بكسر النون : المخ ، أي أنه لحم لا مخ له يطلب لأجله ، ويقال إن آخر ما يبقي في الجمل مخ عظم المفاصل ، ومخ العين ، فإذا أنفذا لم يبق فيه خير . فهذه وصفت زوجها بثلاثة صفات ذميمة :

أ- أنه كلحم الجمل الذي ضاقت عظامه عن أن يكون فيها مخ ، مع كونه مستكره الطعم والرائحة ، وهذه كناية عن البخل وقلة الخير .

ب- أنه صعب التناول ، يسمو بنفسه فوق موضعها ، فلا يوصل إليه إلّا بمشقة وهذه كناية عن العجب والكبر ووعورة الخلق .

أن زوجته يائسة مما ينبغي أن يبذله زوجها ، من أجلها رعاية وحباً ، فهو بمثابة لحم هزيل على رأس جبل بعيد، (54 .)

ج-قالت الثامنة : وهي عمرة بنت عمرو : (زوجي من لا أذكره ولا أبث خبره ، إني أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره) . العجر والبجر يستعملان في الأحزان والمعايب ، وقيل : العجر عامة في سائر البدن والبجر خاصة بالقلب . فهذه أرادت أن زوجها كثير المعايب ، جافي القلب ، متعقد النفس عن المكارم وتخاف إن شرعت في خصال زوجها أن لا تقدر على إكمال حديثها حسرة وتألماً فاكتفت بالإشارة إلى تلك المعايب خشية أن يطول الخطب بإيرادها جميعا .

قالت التاسعة : وهي حني بنت كعب : (زوجي العشنق إن نطق طلق ، وإن أسكت أعلق) . العشنق صفة لمن فحش طوله من الرجال وهو ليس عيبا ، لكن بالنظر على ما ساقته يعد من سوء خلق زوجها أرادت ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع ، فهذه تصف سوء حالها عند زوجها وأنها منه على حذر فهو لا يحتمل كلامها وإن هي شكت حالها بادر على تطليقها ، وإن سكتت صابرة على تلك الحال ، فهي عنده كالمعلقة لا ذات زوج ولا أيم ، (55)

قالت العاشرة : وهي هند : (زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف ، وإن أصبح التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث) . فهذه تصف زوجها بأربع خصال ذميمة :

أ- إذا أكل لف ، أي استقصى كل ما في المائدة لم يترك شيئاً لنهمه وشرهه .

ب- إذا شرب استقصى ما في الإناء لم يترك فيه شيئاً .

ج–إذا رقد التف بالشملة ، ونام نوم الكسول ، وينقبض عن زوجته فتكون كئيبة حزينة ، فلا يدنيها منه .

د– فلا يسأل عما يعينها ، ولا يقع اهتمامه بشئونها ، ولا يمد يده إلى جسمها ليعلم ما هي عليه إذا مرضت ليخفف عنها .

وقد يكون كل ذلك كناية عن تركه مداعبتها وابتعاده عنها ، فجمعت في وصفها لحاله معها بين اللؤم والبخل والنهم والمهانة وسوء العشرة مع أهله، . (56).

قالت الحادية عشر : وهي حني بنت عظمة : (زوجي عياياء ، طباقاء كل داءٍ له دواء شجّك أو فلّك ، أو جمع كلا لك) . والغياياء : من الغياية وهي الظلمة ، أي لا يهتدي إلى مسلك ، والطباقاء : الأحمق المطبق عليه من الحمق .

فهذه تصف زوجها بالخيبة وثقل الروح وأنه مظلم الحال كالظل المتكاثف الظلمة الذي لا إشراق فيه ، وأن كل ما تفرق في غيره من المعايب قد اجتمع فيه ، وأن كل علة فيه غاية في التناهي، لذلك قالت : (كل داءٍ له دواء) وأنه لا يخلو إن أن تحدثه فيسبها ، أو تمازحه فيشجها ، أو تغضبه فيجلدها ، أو يكسر لها عظماً ، أو يغير على مالها ، أو يجمع كل ذلك من الضرب والجرح والأذى بموجع الكلام ، وأخذ المال (57).

فوائد الحديث :

1/ الحديث دلالة على الآتي :

1–حسن العشرة مع الأهل ونحوه ، ولذا أورده البخاري في كتاب (النكاح) .

2–فضل السيدة عائشة رضي الله عنها ، ولذا أورده الإمام مسلم في (الفضائل) .

3–دلالة على جواز السمر ، ولذا أورده ألإمام الترمذي في (أخلاق النبي صل الله عليه وسلم) في باب ترجمة بـ : كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر ، وليس في اللفظ ما يدل على أن ذلك كان في السمر ، لكن القصة تشبه الأسمار .

4-قال السمعاني فيه دالة على جواز أمور الجاهلية واقتصاص أحوالهم ، وعلى فضل عائشة رضي الله عنها ، ومحبته لها بملاطفته إياها ، وعلى أن السمر بما يحل .

قال الخطابي : وفيه جواز الغيبة إذ لم يذكر الشخص بعينه واسمه (58)

5- قال الرافعي: نفسي من جانب طاعتها *** حلّت بوادٍ غير ذي زرع
لكن ربي واسع فضله *** إن اعتني بي لم يضق ذرع
وصرت ارتاح بإحسانه *** كأم زرع بأبي زرع (59)

قال القاضي عياض : قد صدق من قال إن تحقيق مسألة الغيبة تؤذي المغتاب بما قد قيل عنه وينقص به وإذا كان مجهولاً عند القائل والسامع أو ممن يبلغه الحديث عنه فليس بغيبة إذ لا يتأذي إلا بتعيينه وقد قيل : لا تكون غيبة ما لم يسمّ صاحبها ، وهؤلاء نساء مجهولات الأعيان والأزواج بائدات الزمان لم يثبت لهم إيمان يحكم فيه بالغيبة لو تعين جميعهم ، فكيف مع الجهالة بهم ، ولو كن معروفات لكان ذكرهن لأزواجهن غيبة، (60 .)

6- 2/ أسماء النساء :

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المبهمات لا أعلم أحداً سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره ، وهو غريب جداً ، فذكره وفيه أن الثانية أسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة جني بنت نعب ، والرابعة مهدد بنت أبي زرعة ، والخامسة كبشة ، والسادسة هند ، والسابعة حني بنت علقمة ، والثامنة بنت أوس بن عبد ، والعاشرة كبشة بنت الأرقم ، والحادية عشر أم زرع بنت أكهل بن ساعدة، (61)

اتفق صاحب كتاب إتحاف القارئ بدرر البخاري مع أبي بكر في بعض الأسماء واختلف معه في بعضها ، اتفق معه في الأولى والتاسعة في أنهما لم يسميا أزواجهما ، وفي بقية الأسماء ما عدا (حُني) اسم الثالثة والسابعة حيث جعل النون باء فقال (حُبّي)وفي الثامنة حيث أوردها البغدادي بدون اسم فقال بنت أوس بن عبد وجعلها الثاني ياسر بنت أوس بن عبد، (62)

التحليل النحوي والبلاغي :

النحو :

1- (لحم جمل غثٌ) (غث) بالرفع والخفض ثم تنوين . بالرفع صفة للحم ، وبالخفض صفة للجمل، والجيد الرفع(63) .

2- (جلس إحدى عشرة امرأةً) . وفي رواية : (جلسن إحدى عشرة امرأة) بالنون التي هي علامة المؤنث على لغة من قال : (أكلوني البراغيث) (سيبويه ، ج1 ،1408هـ -1988م، ص20.) وقد حمل عليه قوله تعالى : (وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ) (64)

وقوله تعالى : (ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) (65.)

وحُمل عليها قوله (صل الله عليه وسلم): (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) (66)

وقد تكلف بعض النحويين ورد هذه اللغة إلى اللغة الفصيحة ، وهي ألا تلحق هذه العلامة في الفعل إذا تقدم الأسماء ، ورُدّ هذه اللغة ، ولا معنى لهذا كله ولا يحتاج إليه إذ قد صحت هذه اللغة نقلا واستعمالاً ، ثم أنها جارية على قياس إلحاق علامة تأنيث الفاعل بالفعل على ما يحقق في علم النحو(القرطبي (67 .)

ويناقش ابن هشام هذه المسألة في معرض حديثه عن (نون الإناث) فيقول : وهي اسم في نحو (النسوة يذهبن) خلافا للمازني ، وحرف في نحو : (يذهبن النسوة) (68)

3- (المس مس أرنب والريح ريح زرنب) اللام في المس ، والريح نائب عن الضمير ، أي مسه وريحه ،(69 .)

4- (لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل) . لا سهل ، ولا سمين بالرفع والفتح ، وعلى الرفع أي : الزوج لا سهل ولا سمين ، أي : سهل وسمين خبر والزوج مبتدأ محذوف جوازا ، ويجب تكرير (لا) في الخبر والنعت والحال عن جمهور النحاة ، وليست (لا) في مثل هذه بعاملة عمل ليس ولا عمل إنّ بل زائدة (70)

5- (أن لا أذره) . تكون (لا) زائدة إذا وصفت حال زوجها ، وذكرت عيوبه ، وهي زائدة كزيادتها في قوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ) (71) ويحتمل أن يقال (لا) ليست بزائدة ، والمعني أنها تخاف ألا تتركه معها ممسكاً لها في صحبتها (72) .

6- (عجره وبجره) : الضمير في عجره وبجره عائد على الخبر ن وقد تكون الهاء عائدة على الزوج (73)

7- (لا مخافة ولا سآمة) . الرواية المشهورة فتح ما بعد (لا) وبناء ما بعدها معها ، ورواه أبو عبيدة برفع ما بعد (لا) وتنويه على الابتداء وإضمار الخبر ، وهذا نحو قوله تعالى : (لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ)(74) وكنحو (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنه يجوز فتحها ورفعها، وفتح الأول ، ورفع الثاني ، وعكس ذلك ، أي لا مخالفة ولا سآمة (75)

وجاء في كتاب الفائق : على أنها اسم لا النافية للجنس مبنية على الفتح وخبرها محذوف تقديره (فيه) . كما روي بالضم لا حرّ ولا فرّ . ولا مخافة على أن (لا) لا النافية للوحدة المشبهة بليس وخبرها محذوفة تقديره (فيه) .

8- (أبث خبره) . لم تستعمل العرب هذين الفعلين (أبث وأذر) إلا مضارعهما فلا يقال منها : قفل أي بث ولا أفعل أي : أبث ، ولا فاعل أي باث ولا فعلي أي بثي من أمره بثي واستعيض عن ذلك بترك غير أنه قد سمع : ودع وودع وهو قليل،) (76.)

8- (ملء كسائها) . تناول الصبان هذا المقطع من الحديث في معرض تناوله للصفة المشبهة باسم الفاعل في مناقشة قول القائل :

أقامت على ربيعها جارتا صفا *** كميتا الأعالي جونتا مصطلاهما، (77)

الشاهد (جونتا) حيث جر جونتا وهو صفة مشبهة مضافة إلى ضمير موصوف والجر عند سيبويه في هذا النوع من الضرورات ، ومنعه المبرد مطلقاً ، لأنه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه ، وأجاز الكوفيون في السعة وهو الصحيح .

وعليه يمكن أن نقول (ملء كسائها)، (78)

9- (أهل غُنيمة) غُنيمة تصغير أرادت به جماعة الغنم أو قطعة منها ، والمراد من التصغير التكثير ، أو قلتها على الحقيقة .

10- (وأعطاني من كل ذي رائحة زوجا) . وهذه إضافة إلى صفة ووجهه أنه من ذلك الشاذ كذي يزن ، وذي جدن أو بمعنى الذي وهو كقولهم . أفعل ذلك سلامتك أو ولك السلامة أو تكون (ذي) صلة ودعما للكلام كقولهم : رأيته ذا يوم وذا ليلة (79) .

11- (ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) . القياس أن يكون (تنقث) بالتشديد لأن المصدر قد جاء على التفعيل مثل يكسر تكسيرا ويقتل تقتيلا (80.)

البلاغة :

1- (لحم جملٍ غث) . كناية عن قلة خير زوجها ، نوعها صفة .

- (على رأس جبل وعر ...) كناية عن سوء خلقه ، نوعها صفة .

- في رواية (على رأس جبل وعث) . وهي أوفق للسجع .

2- (عجره وبجره) . كناية عن عيوبه الظاهرية والباطنية ، نوعها صفة .

3- (زوجي كليل تهامة) تشبيه مرسل مفصل حيث ذكر الأداة وهي الكاف في (كليل) وذكر وجه التشبيه وهو (لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة) أي : معتدل

4- (زوجي إن دخل فهد) . كناية عن النوم والغفلة عن معايبها ، كناية عن صفة .

- (وإن خرج أسد) . كناية عن الشجاعة والشهامة ، ونوعها صفة .

- (لا يسأل عمّا عهد) كناية عن الجود والكرم ، أي إذا أعطى لا يسأل عن ما أعطاه . كناية عن صفة .

5- (إن أكل لف وإن شرب استف) . كناية عن الشراهة في الطعام والشراب . صفة

- (وإن نام اتلف) كناية عن عدم المقدرة على الجماع . نوعها صفة .

- (لا يولج الكف) كناية على عدم مواساتها إذا مرضت . نوعها صفة .

6- (عياياء وغياياء) كناية عن عدم مقدرته على الجماع . نوعها صفة .

7- (مس أرنب) كناية عن الظرافة ونعومة البدن . نوعها صفة .

- (ريح زرنب) كناية على أنه معطير أي كثير العطر . نوعها صفة

8- (رفيع العماد) كناية عن العزة والشرف والكرم . نوعها صفة .

- (طويل النجاد) كناية عن طول القامة ، أي فارع القوام ، كناية عن صفة هي الشجاعة.

- (عظيم الرماد) كناية عن الكرم ، كناية عن صفة

- (قريب البيت من النادي) كناية عن حضور في كل مهام قومه ، إذ أن الشريف يبني النادي بجوار بيته ، نوعها صفة .

9- ومالك ؟ استفهام المراد به التفخيم والتعظيم . كقوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً) (81)

10- (كثيرات المبارك قليلات المسارح) كناية على الكرم حبسهن للنحر استعدادا لإكرام الضيوف، كناية عن صفة .

- (صوت المزهر) كناية عن سلام الضيوف ورد السلام بطريقة جميلة ومعينة ، كناية عن موصوف .

11- (ما أبو زرع؟) : استفهام والمراد به التعظيم والتفخيم .

- (ملأ من شحم عضدي) ، كناية عن زيادة لحمها ووزنها ، صفة .

- (بجحني فبجحت إلى نفسي) كناية عن تعظيمها عنده ، صفة .

12- (أهل غُنمية) كناية عن قلة قدر أهل أصحاب الغنم ، كناية عن صفة .

13- (أهل صهيل وأطيط) كناية رفعة قدر أصحاب الخيول والإبل ، صفة .

14- (ودائس) كناية عن كثرة المزارع . كناية عن موصوف .

15- (أرقد فاتصح) عن الراحة ، فهي مخدومة فتنام حتى الصباح ، صفة .

16- (مضجعة كمسل شطية) تشبيه مرسل مجمل

17- (طوع أبيها وطوع أمها) كناية عن بر الوالدين ، صفة .

18- (ملء كسائها) ، كناية عن السمنة والبدانة .صفة

19- (غيظ جارتها) كناية عن جمالها . صفة .

20- (لا تبث حديثنا) كناية عن عدم نشر الكلام ، صفة .

21- (ولداه كالفهدين) تشبيه مرسل مجمل .

22- (كنت لك كأبي زرع) تشبيه مرسل مجمل ، حيث ذكر الأداة وحذف وجه الشبه شبه النبي ﷺ نفسه النقية مع عائشة في حسن الصحبة بأبي زرع مع أم زرع (82)

23- (ملأ من شحم عضدي) . عضدي مجاز مرسل حيث أطلقت العضد وأرادت الجسم كله فالمجاز علاقة الجزئية .

24- (ولا تملأ بيتنا تعشيشا) كناية على عدم تبذير الطعام .

25- (والأوطاب تمخض) كناية عن شدة الحال ، صفة

26- يتمتع الحديث بالسجع المقبول غير متكلف ، وإنما جاء زينة وتوشية للحديث في أقوال النسوة .

الحمد لله على توفيقه وامتنانه وعلى جزيل نعمه وإحسانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد آدم . وعلى آله وأصحابه الكرام والتابعين لهم على مدى أزمانه

فقد تم البحث الذي أنشأناه في حديث أم زرع فكان الغرض منه أن نتذوق هذا الحديث لغة ومعنى والاستفادة من شوارده العلمية من أدب ونحو وبلاغة، فجاء في عناوانين بارزة ذيلناها بالشرح والتحليل من زوايا أدبية ولغوية ، ونحوية وبلاغية وفوائد فقهية فكان كمالها وتمامها من كتب العلماء مصادر كانت أو مراجع ، ثم خطرات علمية :

1-الحديث لم يكن من ألفاظ النبي صل الله عليه وسلم ولكنه ترفع وأخذ مكانه من بين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وبقية كتب السنة ، بجملة واحدة جاءت في ذيل الحديث منه (صل الله عليه وسلم) وهي : (كنت لك أبي زرع لأم زرع).

2-أهتم بالحديث كتب النحو في شوارده الإعرابية التي جاءت من رواة الحديث

3-اجتهد العلماء فذكروا أسماء النسوة اللائي وصفن أزواجهن فذكر أسمائهن لا يضيف شيئاً للحديث ولا ينقص منه فذكرهن أسمائهن كعدمه .

وفي ختام الموضوع نذكركم وانفسنا بتقوى الله والعمل الصالح لوجهه الكريم فكل ما بذل من مجهود في هذا البحث كان خالصا لله تعالى ونحمد الله الذي جعل لنا نصيبا من دراسة الحديث النبوي من خلال دراستنا (لحديث أم زرع) دراسة نقدية ولغوية وقد بذلنا فيه جهداً مقدرا نأمل أن يفيد منه القارئ ولا ندعي فيه الكمال فالنقص صفة البشر و إن احسنا فمن الله وإن اسأنا فمنا ويكفينا شرف محاولة دراسة السنة النبوية الشريفة كمساهمة منا مع الجهود السابقة التي قام بها السلف الصالح لحفظه وشرحه وإنه لجدير حقا بالدراسة وذلك لما تمتعت به ألفاظه من تفرد ومعانيه من سمو وأساليبه من ارتقاء

ومن ثم أوصي اخوتي الباحثين في التنقيب بين ثنايا الأحاديث النبوية فكم فيها من درر في ألفاظها و عبر في معانيها ورقي في أساليبها حتى تستقيم ألسنتنا ونتعلم من روعة بيانه صلى الله عليه وسلم

(سورة العلق الآية 13)

1-سورة الكهف الاية 109

2-ابن هشام ص 145

3-القسعلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت ط1379هـ ص254

4-- مسلم ، صحيح مسلم ج7، ط1- دار المغني - عام 1419هـ - 1998م ص 139

5-ابن فارس مقاييس اللغة - ج4 ، 2002م ، ص304

6-الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ج31-،1984م، ص30

7-الطلقاني ،المحيط في اللغة ، ،ج1، تحقيق محمد حسن ، عالم الكتب ، ط1 ، 1992م- ص99

8-الجوهري. - ج 5، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين بيروت ، ط4 1990م . ص211

10- ابن سيدة – ج4- ، المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1 1996م ص401

11-السيوطي ، الديباج على مسلم ، تحقيق أبو إسحق الجويني ، ج5، دار ابن عفان . " بدون ت" . ، ،" بدون ت" ص412)

12- الزبيدي ،تاج العروس ، ج9 ، ، ص205

13- الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ج7 ، ص293

14 - الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرون ، دار المعرفة لبنان ، 1971م ص59

15- الأزهري . ، ج12، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط1 2001م 2001م ، ص196

16-(الصاغاني . ، ج2 ، العباب الزاخر ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1414هـ . 1992م ، ص476)

17- **الجوهري** ، تاج اللغة وصحاح العربية ج4 ،م، ص125

18-الصاغاتي ،العباب الزاخر، ج2 ، ص415

19- الزبيدي ،تاج العروس ، ج5 ، ، ص120

20- ابن منظور . ، ج6 ،، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت "بدون ت " ص9

21- الزبيدي ، ج4 ، 1984م ، ص126

22- نفسه ص126

23- الزبيدي، تاج العروس ، ج6 ، 1984م ص291

24–ابن الجزري ، ج2 ، ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق أحمد الزاوي ، ط1979م، ص1157

25–القيومي ، ، المصباح المنير ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط 2، 1418هـ. ،ص58

26– ابن الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج7، ، ص92

27–أم الليث ، إتحاف القارئ بدرر البخاري ، ج4 (بدون ط ، ت) ج4 ص163 .

28– الزبيدي، ج4 ، مرجع سابق ، ص163

29– الفيروز آبادي . ، ج1 ، القاموس المحيط 1876م ، ص771

30– نفس المرجع ونفس الصفحة

31– أم الليث ، إتحاف القارئ بدرر البخاري ج8 ، ص99 .

32– نفس المرجع ونفس الصفحة

33– الأزدي الحميدي ، تفسير غريب ما في الصحيحين : البخاري ومسلم ، تحقيق زبيدة محمد سعيد ، مكتبة السنة القاهرة ط1 1995م ، ص250

34–نفس المرجع ونفس الصفحة

35– الزمخشري ، مرجع سابق ، ص50

36– سورة النساء : 129

37– الزمخشري ، مرجع سابق ، ص50

38– الأزدي الحميدي ، مرجع سابق ، ص250

39– ابن أبي الأصبع –تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، موقع الوراق ،ج1، (ب.ت)ص35

40– أبو الهلال العسكري . ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار الفكر ، ط2 ،1988م .ص298

41– الأزدي الحميدي ، مرجع سابق ، ص251.

42-نفس المرجع ونفس الصفحة

43- ابن الجزري ،، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2 ، ، ص735

44-الأزدي الحميدي ، مرجع سابق ، ص252

45-ابن الأثير، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، ج 5، دار الفكر ، ط2 1988م ، ص188.

46- سورة النحل : (7)

47 سورة يس : (8)

48-الأزدي الحميدي ، مرجع سابق ، ص253

49-نفس المرجع ونفس الصفحة

50- المبرد . ، الكامل في اللغة والأدب ، ج 2، تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل ، دار الفكر – القاهرة ط3 1997م ، ص1

51- ابن الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ، ج3، ، ص647

52 - (محمد بريش ، أيسر القواعد لبلوغ ما نبل من المقاصد ، مقالات موقع الألوكة.(بدون ط ، ت)، ص5

53-نفسه، ص7

54-نفسه ، ص8

55- الأزدي الحميدي ،مرجع سابق ، ص9

56- نفس المرجع ونفس الصفحة

57- محمد بريش ، مرجع سابق ، ص10

58- الرافعي . ، درة الضرع لحديث أم زرع ، ج1 تحقيق مشهور بن حسن ، دار ابن حزم ط1 1991م ،ص7)

59-نفس المرجع ونفس الصفحة

60- القاضي عياض ،اكمال المعلم شرح صحيح مسلم – تحقيق يحيى اسماعيل – دار الوفاء للطباعة والنشر 1998م ج8 ، ، ص201

61- النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج8، دار إحياء التراث العربي ، ط2 1995 ص198

62-أم الليث ، مرجع سابق ، ص94

63- ابن الجوزي ، ، كشف المشكل من حديث الصحيحين ،ج1، تحقيق علي حسين ، دار الوطن – الرياض ، ط 1997م ، ص1187

64- سورة الأنبياء : 3

65- سورة الأنبياء : 71

66-ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج 2، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية .، بيروت ، ط1، 1421هـ – 2000م ص250

67- القرطبي ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ج 9، تحقيق محي الدين وآخرون، دار ابن كثير ، ط1، 1417هأ – 1996م ص149 .

68-ابن هشام . ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق مازن مبارك وآخرون ،ط6، ج1، 1985م ص449

69- ابن عاشور، التحرير والتنوير في التفسير ،ج 1، الدار التونسية للنشر 1984م ص414

70—نفس المرجع ونفس الصفحة

71- سورة الأعراف : 12

72- القرطبي ، ج2 ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ج 9، تحقيق محي الدين وآخرون ، دار ابن كثير ، ط1، 1417هأ – 1996م ص149 ، ص149

73-. النووي ،ج15، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج8، دار إحياء التراث العربي ، ط2 1995 ص213

74- البقرة 254

75-القرطبي ، ج2 ،1417هـ - 1996م ، ص149

76-نفس المرجع ونفس الصفحة

77-الصبان ، حاشية الصبان على شرح الإشموني ، ج1، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1417هـ 1997م ، ص13

78- نفسه ص14

79- القاضي عياض ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، ج1، 1333هـ ، ص272

80- الزمخشري . ، مرجع سابق ، ص48

81-، سورة البقرة : (28)

82-، القاضي عياض . ،مرجع سابق ، ج7 ، 1333هـ ، ص269

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

2- – الآبي . أبو سعد منصور بن الحسين ، نثر الدرر ، تحقيق خالد عبد العصي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2 2004م .

3- – ابن الأثير . أبو الفتح ضياء الدين نصر الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والناشر، تحقيق محمد محي الدين ، المكتبة العصرية بيرون 1995م

4- الأزدي الحميدي . محمد بن أبي نصر فتوح ، تفسير غريب ما في الصحيحين : البخاري ومسلم ، تحقيق زبيدة محمد سعيد ، مكتبة السنة القاهرة ط1 1995م .

5- 16– الأزهري . أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط1 2001م .

6- ابن أبي الأصبع . عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الأصبع تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، تحقيق حفني محمد شرف ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط1 ، بدون ت

7- ابن الجذري . المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق أحمد الزاوي، ط1979م

8- ابن جني . أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي ، دار العلم دمشق ط1 1985م .

9- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، كشف المشكل من حديث الصحيحين ، تحقيق علي حسين ، دار الوطن – الرياض ، ط 1997م

10-الجوهري . إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين بيروت ، ط4 1990م .

11- الرافعي . محمد بن عبد الكريم القزويني ، درة الضرع لحديث أم زرع ، تحقيق مشهور بن حسن ، دار ابن حزم ط1 1991م

12-الزبيدي –محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس ج31 ،1984م،

13- الزرهوني . محمد الفضيل الشبيلي ، الفجر الساطع على صحيح البخاري ، تحقيق فؤاد ريشة ، ط 1، (بدون ت)

14- الزمخشري . محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرون ، دار المعرفة لبنان ، 1971م

.15- سيبويه . أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت – ط3، 1408هـ- 1988م

16- ابن سيدة . أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1 1996م

17- السيوطي . الحفاظ عبد الرحمن بن أبي بكر ، الديباج على مسلم ، تحقيق أبو إسحق الجويني ، دار ابن عفان . " بدون ت"

18- – الصاغاني . الإمام الحسين بن محمد ، العباب الزاخر ، دار المفيد للطباعة والنشر زالتوزيع ، بيروت 1414هـ. 1992م .

19- الصبان . محمد علي الصبان ، حاشية الصبان على شرح الإشموني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1417مـ 1997م

20- الطاقاني . أحمد بن إدريس ، المحيط في اللغة ، تحقيق محمد حسن ، عالم الكتب ، ط1، 1992م-

21- ابن عاشور . محمد الطاهر ين عاشور ، التحرير والتنوير في التفسير ، الدار التونسية للنشر 1984م

22- ابن عبد البر . أبو عمر يوسف ، الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية .، بيروت ، ط1، 1421هـ - 2000م

23- ابن فارس . أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هرون ، اتحاد الكتب العربي ، ط2 ،2002م

24- الفيروز آبادي . محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط .1876م

25- القاضي عياض . 1-إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء 1998م

2- مشارق الأنوار على صحاح الآثار- المكتبة العتيقة ودار التراث 1333هـ

26- القرطبي .أبو العباس أحمد بن عمر ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، تحقيق محي الدين وآخرون ، دار ابن كثير ، ط1، 1417هـ - 1996م

27- القسعلاني . ابن حجرشهاب الدين أبو الفضل أحمد **بن** علي **بن** محمد **بن** محمد **بن** علي **بن** محمود **بن** أحمد **بن** أحمد الكناني العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت ط1379هـ ص254

28 -الفيومي . أحمد بن محمد علي ، المصباح المنير ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط 2، 1418هـ.

29- أم الليث . إتحاف القارئ بدرر البخاري ، (بدون ط ، ت)

30- المبرد . محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل ، دار الفكر - القاهرة ط3 1997م

31- محمد بريش . أيسر القواعد لبلوغ ما نبل من المقاصد ، مقالات موقع الألوكة.(بدون ط، ت)

32- المرتضى الزبيدي . محمد بن محمد عبد الرازق ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، الكويت ، 1984م

مسلم – صحيح مسلم . الطبعة الأولى – دار المغني – عام 1419هـ – 1998م

33- ابن منظور . محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت "بدون ت " .

34- النووي . أبو زكريا يحيى بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، ط2 1995

35- ابن هشام جمال الدين أبو محمد ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك وآخرون ، دار الفكر ، ط1 1985

36- ابن هشام .عبد الملك بن هشام بن أيوب ، سيرة ابن هشام ، ج 1، مؤسسة علوم القرآن (لا ط ، لا ت)

37- أبو الهلال العسكري . كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار الفكر ، ط2 1988م .